

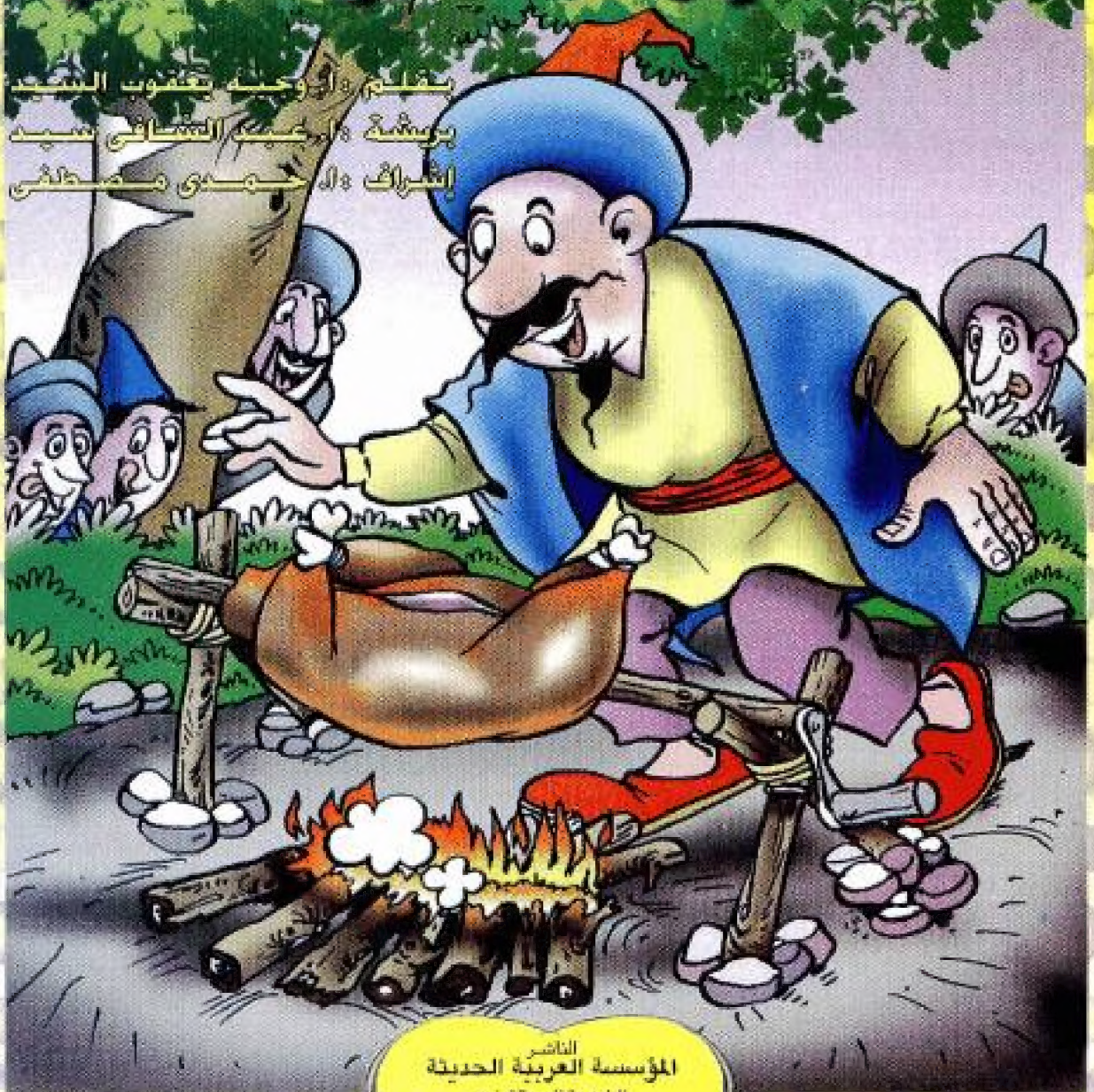
6

من نواجر أشعب



# أشعب ورائحة الأمانى

بفليم وأرواحه يتقنوب السجود  
بريشة وأرواحه السجود  
إشراك وأرواحه السجود



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للبيع والنشر والتوزيع  
٢٠٨١١٩٧ - ٢٠٨٠٨٤٤ - ٢٠٨١١٩٧  
فانكس: ٢٠٨١١٩٧



من لواذر الشعب



أشعب الطماع

شخصية حقيقية ، اشتهرت بالنهم  
والشراهة في الأكل ، يعتبره البعض أمير الطفيليين  
بلا منازع ، حيث يتسلل إلى كل مأدعة أو احتفال أو عرس  
فيه طعام ، دون أن يدعوه أحد أو ينتظر دعوة من أحد .  
وعلى الرغم من كل هذا ، فقد كان أشعب شخصية  
مرحة محبوب ، تتسم كل مواقفه بالفكاهة  
والضحك ، بسبب ظرفه وخفة روحه  
ومواقفه الطريفة !

## أشعب ورائحة الأمانى

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد  
بريشة : ا.عبد الشافي سيد  
إشراف : ا.حمدي مصطفى

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
P.O. Box 111111 - 111111  
القاهرة - مصر



فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ مَدْعُوِينَ عِنْدَ صَدِيقٍ لَهُمْ فِي حَفْلِ عَرْسِ ابْنِهِ ، وَبَيْنَمَا هُمْ يَأْكُلُونَ مِنْ أَصْنَافِ الطَّعَامِ وَالْحَلْوَى ، دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ بِدُونِ دَعْوَةٍ مِنْ أَحَدٍ .  
وَلَأَنَّهُمْ خَافُوا مِنْ أَنْ يُشَهَّرَ بِهِمْ أَشْعَبُ ، فَقَدْ دَعَاهُ أَحَدُهُمْ لِكَيْ يَأْكُلَ مَعَهُمْ .

تَصَنَّعَ أَشْعَبُ الْقِنَاعَةَ ، وَجَلَسَ فِي أَدْبٍ جَمٍّ وَقَالَ :  
- لَقَدْ أَكَلْتُ فِي بَيْتِي ، وَلَكِنْ لَا مَانِعَ مِنَ «النَّانَةِ» مَعَكُمْ :





أَبْدَى أَحَدُ الْحَاضِرِينَ دَهْشَتَهُ ، وَمَالَ عَلَى صَاحِبِهِ سَائِلًا :

- مَا الَّذِي يَغْنِيهِ أَشْعَبُ «بِالنَّانَةِ» .

كَتَمَ الرَّجُلُ ضِحْكَتَهُ وَقَالَ فِي هَمْسٍ :

- سَوْفَ تَرَى بِنَفْسِكَ مَا الَّذِي يَغْنِيهِ .

كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ الْهَامِسُ يَمُرُّ عَلَى مَسَامِعِ أَشْعَبِ دُونَ أَنْ

يُغِيرَهُ أَدْنَى اهْتِمَامٍ ، فَتَظَاهَرَ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا .





جلسَ أَشْعَبُ على مائدةِ الطَّعامِ ، وألقى نظرةً فاحِصَةً  
متأنِّيَةً على مُحْتَوَيَاتِهَا ، ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ وأَخَذَ مِنْ جَمِيعِ الأصْنَافِ ،  
وبدأ يَلْتَهُمُ الطَّعامَ التَّهامَ الجَائِعِ الَّذِي لَمْ يَذُقِ الطَّعامَ مُنْذُ أَمَدٍ  
بعيدٍ .

كانت عِيُونَ الحَاضِرِينَ تَرْمُقُهُ وهو يَصُولُ وَيَجُولُ ، لكنَّهُمْ  
لَمْ يَنْطِقُوا ببِتِّ شَفَةِ خَوْفًا مِنْ لِسَانِهِ السَّلِيطِ . بَيْنَمَا كانَ  
صاحبُ البَيْتِ يَتَحَسَّرُ على الطَّعامِ الَّذِي أَتَى أَشْعَبُ عَلَيْهِ  
بأكْمَلِهِ .

ابتسمَ صاحبُ الدَّارِ وقالَ ساخِرًا :





- الآن فهمنا ماذا تقصد «بالنأاة» !

ثم أضاف قائلاً :

- عليك في المرة القادمة أن «تُناي» في بيتك ، ولا بأس بأن  
تأكل معنا .

هزَّ أشعْبُ رأسه موافقاً ، وليسَ جُبَّتُهُ واعتدل قائماً  
واستعدَّ للرجل ، لكنَّ أحدَ الحاضرين مِنَ الظُّرَفَاءِ رمقَهُ ببصره  
وسأله في خُبثٍ :

- لماذا العجلة يا أشعْب ، وإلى أين تذهب ؟





نظرَ أشعبُ إليه وقال :  
- إننى مريضٌ منذُ مُدَّةٍ ، وقد وَصَفُوا لى طبيباً فى هذا  
الحىِّ يداوى مَرَضى ، وأعودُ بعدها لحالتى الطَّبِيعِيَّةِ .  
تعجَّبَ الرَّجُلُ ، ودفعهُ الْفَضُولُ إلى أن يسألَ أَشْعَبَ عما  
يُعَانِيهِ ، وما هُوَ الدَّاءُ الَّذى بِهِ ، وكانتْ إجابةُ أَشْعَبَ مفاجأةً  
غيرَ سارَّةٍ لِصاحبِ المنزلِ ، حيثُ قال :  
- إننى أعانى فَقْدانَ الشَّهِيَّةِ لِلطَّعامِ ، وأرجو أن يَصِفَ لى  
هذا الطَّبِيبُ دواءً يفتحُ شَهِيَّتِي !





صرخ صاحب المنزل صرخةً مدويةً ، وقال والغَيْظُ يَمَلَأُ قَلْبَهُ :

- بالله عليك يا أشعب ، إن لي رجاءً عندك .

وفي هدوءٍ وبرودٍ أجاب أشعب :

- تفضل ، أنا طوع أمرُك يا رجل .

صاح الرجل في وجهه وقال :

- إذا عالجتَ هذا الطبيب ، فلا ترجع من نفس الطريق ، ولكن

عليك أن تعود من طريق آخر .. ولا تُرنى وجهك مرةً أخرى !

مضى أشعب في طريقه ، تاركاً أصدقاءه في حيرةٍ وحزنٍ شديدين .





قَرَّرَ هَؤُلَاءِ الْأَصْدِقَاءُ أَنْ يَلْقَنُوا أَشْعَبَ دَرْسًا لَا يَنْسَاهُ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

- إِنْ أَشْعَبَ رَجُلٌ طَمَاعٌ ، وَأكْثَرُ شَيْءٍ يُوَثِّرُ فِيهِ هُوَ أَنْ تَرْوَرَهُ فَيُضْطَرُّ لِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لَنَا .

لَكِنْ وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ اسْتَدْرَكَ عَلَى صَدِيقِهِ قَائِلًا :  
- يَبْدُو أَنَّكَ لَا تَعْرِفُ أَشْعَبَ ، إِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ لِأَحَدٍ شَيْئًا مَهْمَا كَلَّفَهُ الْأَمْرَ .

وَفِي النِّهَايَةِ اتَّفَقُوا عَلَى مُبَاغَتِهِ بِزِيَارَةٍ ، إِنْ لَمْ يَتَغَفَّرُوا فِيهَا بِالطَّعَامِ ، وَضَعُوا أَشْعَبَ فِي مَوْقِفٍ لَا يُحْسِنُ عَلَيْهِ .





وفى المساء التقى الأصدقاء ، وهجموا على بيت أشعب فى وقت غير متوقع .

لم يصدق أشعب عينيه وهو يرى هؤلاء الأصدقاء واقفين أمامه ، وراح يفكر فى نفسه :

- ما العمل ؟ إن هؤلاء الأصدقاء قد أكرموني أيما إكرام ، ولو قصرت فى واجب ضيافتهم لما أكرموني بعد ذلك .  
لكنه استقبلهم بحفاوة بالغة وقال فى ذكاء نادر :

- أهلاً بالأصدقاء ، لقد نزلتم بيتاً أهله كرماء ، يتسع لكل الأحاب والأصدقاء ، حتى وإن لم يكن به شئ سوى الماء .





نظرَ الأصدقاءُ بعضهم إلى بعضٍ ، وأيقنوا أنَّ أشعبَ قد  
سدَّ عليهم الطريقَ بهذه العبارةِ الأخيرةِ التي قالها ، والتي  
تُوحى بأنَّ بيئتهُ خاويٌ مِنَ الطعامِ ، لكنَّهم قرَّروا أنَّ يبقوا  
- برغم ذلك - جالسينَ لا يبرحونَ المكانَ .

مرَّ وقتٌ طويلٌ دونَ أنْ يقدمَ أشعبُ لضيوفِهِ شيئاً سوى  
بعضِ النَّكاتِ السَّخيفةِ ، فداعبَهُ أحدُهم بقوله :

- لقد مرَّ جزءٌ مِنَ اللَّيْلِ طويلاً ، دونَ أنْ يَبْدُوَ للطَّعامِ دليلٌ ،  
فما الَّذي يَمْنَعُكَ مِنْ تَقْدِيمِ الطَّعامِ ، بعدَ أنْ انْتَهَيْنا مِنْ كُلِّ  
أنواعِ الكلامِ ؟!

ضحك أشعب وقال :





- قَاتَلَ اللَّهُ الْفَاقَةَ ، فَلَوْ كَانَ مَعِيَ مَالٌ لَأَشْتَرَيْتُ لَكُمْ شِوَاءً !  
ولَمْ يَكِدْ أَشْعَبُ يُكْمِلُ عِبَارَتَهُ حَتَّى فُوجِيَ بِأَصْدِقَائِهِ يَصِلِحُونَ :  
- مَا أَطْيَبَ اللَّحْمَ الْمَسْنُوءَ وَمَا أَجْمَلُهُ !  
كَانَ الْأَصْدِقَاءُ يَنْوُونَ إِخْرَاجَ أَشْعَبَ وَمَضَايِقَتَهُ ، وَلَكِنْ  
الْبُرُودَ الَّذِي كَانَ يَتَّصِفُ بِهِ لَمْ يَشْعِرْهُ بِالْخَجَلِ مُطْلَقًا ، مِمَّا  
اضْطُرَّ الْأَصْدِقَاءُ إِلَى أَنْ يَنْسَحِبُوا وَيَطْلُبُوا الْأَنْصِرَافَ بَدَلًا مِنْ  
طَوِيلِ الْإِنْتِظَارِ بِلا فَائِدَةٍ ..  
اسْتَأْذَنَ أَحَدُهُمْ مِنْ أَشْعَبَ قَائِلًا :  
- يَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ مَضْيَافٍ ، فَلْتَسْمَحْ لَنَا بِالْأَنْصِرَافِ ، فَيَبْدُو  
أَنْ كُلَّ أَيَّامِكَ عَجَافٌ ..





ابْتَسَمَ أَشْعَبُ بِلَا مُبَالَاةٍ وَقَالَ وَهُوَ يُودَعُ أَصْدِقَاءَهُ :  
- لَقَدْ سَعِدْتُ بِالزِّيَارَةِ ، وَبِصَحِيحِ الْعِبَارَةِ : هَكَذَا تَكُونُ  
الزِّيَارَةُ .

اسْتَعَدَّ الْأَصْدِقَاءُ ، وَاتَّجَّهُوا نَحْوَ الْبَابِ ، لَكِنَّهُمْ فُوجئُوا  
بِرَجُلٍ يَطْرُقُ الْبَابَ طَرَقًا شَدِيدًا ، فَانْتَظَرُوا حَتَّى يَغْرِفُوا  
مَا الْأَمْرُ .

دَخَلَ الطَّارِقُ وَاتَّجَهَ نَحْوَ أَشْعَبِ الَّذِي سَأَلَهُ فِي لَهْفَةٍ :  
- مَا الْخَبْرُ أَيُّهَا الرَّجُلُ ؟ وَلِمَاذَا تَطْرُقُ الْبَابَ هَكَذَا ؟





التَّقَطَّ الرَّجُلُ أَنْفَاسَهُ ثُمَّ قَالَ :

- إِنَّ امْرَأَتِي حَامِلٌ - كَمَا تَعْلَمُ - يَا أَشْعَبُ ، وَنَحْنُ جِيرَانُ ،

وَالنَّبِيُّ أَوْصَى بِسَابِعِ جَارٍ ..

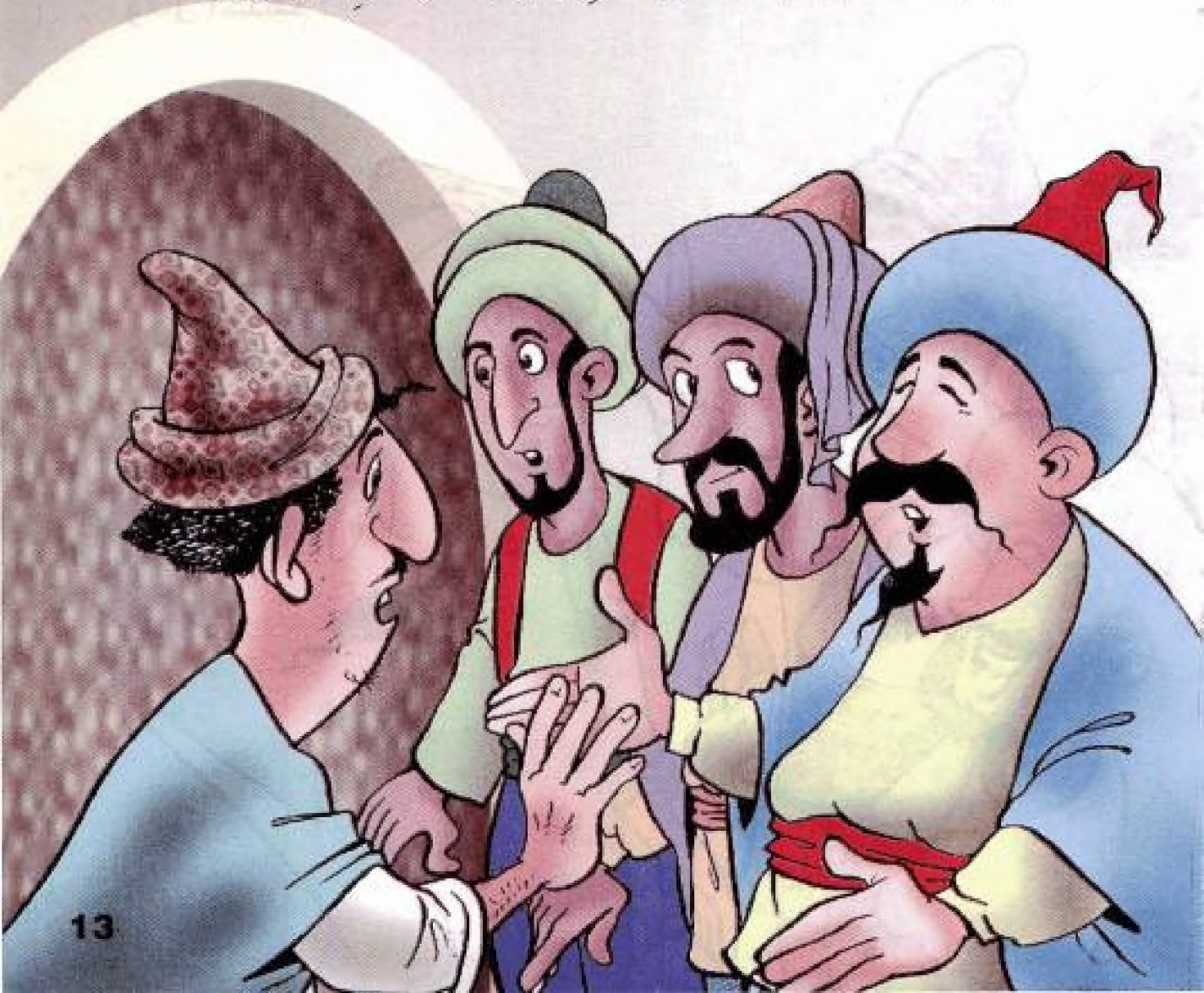
تَظَاهَرَ أَشْعَبُ بِالشُّهَامَةِ وَالنُّجْدَةِ وَقَالَ فِي لَهْجَةٍ قَاطِعَةٍ :

- إِذْنُ فَأَنْتَ تُرِيدُ مِنِّي أَنْ أُرْسِلَ زَوْجَتِي لِتُسَاعِدَ زَوْجَتَكَ فِي

الْوَضْعِ ؟

هَزُّ الرَّجُلِ رَأْسَهُ بِالنَّفْيِ ثُمَّ قَالَ :

- بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا أَشْعَبُ ، فَإِنَّ مَوْعِدَ الْوَضْعِ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ .





تَعَجَّبَ أَشْعَبُ وَتَسَاءَلَ فِي حَيْرَةٍ :

- إِذْنُ مَاذَا تَرِيدُ بِالضُّبُطِ ؟

رَدَّ الرَّجُلُ قَائِلًا :

- لَقَدْ اشْتَهَتْ زَوْجَتِي اللَّحْمَ الْمَشْوَى ، وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهَا

رَائِحَةُ شِوَائِكُمْ ، فَبَعَثْتَنِي إِلَيْكَ لِكَيْ تُرْسِلَ إِلَيْهَا الْقَلِيلَ مِنْ

الشَّوَاءِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ ، أَنَّ النَّفْسَ تَقْنَعُ بِالْيَسِيرِ .

لَمْ يَكْذُ يَتَمُّ الرَّجُلُ كَلَامَهُ حَتَّى انْفَجَرَ الضُّيُوفُ بِالضَّحْكَ ،

وَقَالَ أَحَدُهُمْ :





- هُمْ عَلَى بُعْدِ أَمْيَالٍ يَشْمُونُ رَائِحَةَ الشَّوَاءِ ، وَنَحْنُ نَجْلِسُ

مَعَكَ يَا أَشْعَبَ وَلَا نَشْمُ شَيْئًا ١٩

أَخَذَ أَشْعَبُ يَضْرِبُ كَفًّا بِكَفٍّ وَهُوَ يُتِمِّتُ وَيَقُولُ :

- لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، لَقَدْ كَانَتْ مَجْرَدَ أُمْنِيَّةٍ تَمْنِيَّتُهَا ،

لَوْ كَانَ مَعِيَ مَالٌ كُنْتُ سَاصِنَعُ الشَّوَاءِ .. حَقًّا إِنَّ جِيرَانَنَا

يَشْمُونُ رِيحَ الْأَمَانِي !

انْدَهَشَ الضُّيُوفُ ، وَخَرَجُوا وَالْابْتِسَامَةُ تَعْلُو وَجُوهَهُمْ ،

وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُعَلِّقًا :





- إذا كان الجارُ يشمُّ أُمْنِيَّةَ جاره ، فما بالكُم لو كان هُناكَ  
طعامٌ فعلاً ؟! يا حَفِيفُ احْفَظْنَا .

وعلى الرِّغم من أنَّهم لم يَظْفَرُوا في هذه اللَّيلةِ بالطَّعامِ  
والشُّرابِ ، فَقَدْ رَجَعُوا سَعْداءَ لِلْغايةِ ، بَعْدَ أنْ عَرَفُوا أنَّ البُخْلَ  
والطَّمعَ مِنْ طَباعِ أَشْعَبِ وأَهْلِ حَيِّهِ أَجْمَعينَ .  
وبَقِيَ أَشْعَبُ مُطْرِقَ الرَّأسِ مُسْتَغْرِقًا في التَّفكيرِ بجدِّيةٍ  
وهو يَحْدِثُ نَفْسَهُ :-

- كيفَ يُمكنُ أنْ تكونَ لَدِيهِ هذه الحَاسَّةُ التي يَشُمُّ بها  
أُمْنِيَّاتِ النَّاسِ ؟

( تَمَّت )

